

نشاط المجلس الأمريكي لمفوضي الإرساليات الخارجية في الدولة العثمانية 1819-1909م.

The American Board of Commissioners for Foreign Missions Activities in the Ottoman State 1819-1909.

د. يوسف حسين يوسف عمر قسم التاريخ / جامعة الأقصى / غزة/فلسطين

الملخص:

كان المجلس الأمريكي لمفوضي الإرساليات الخارجية - الذي تأسس في بوسطن عام 1810م؛ ويُعد من أكبر المنظمات التبشيرية في الولايات المتحدة الأمريكية- ، قد قرر ممارسة النشاط التبشيري في الدولة العثمانية. وكان ليفي بارسونز وبليني فيسك أول مبشرين يصلان إلى سмирنا "أزمير" عام 1820م، ومنذ ذلك الوقت توسع عمل البعثات التبشيرية التابعة للمجلس الأمريكي، حيث قاموا ببناء المدارس والمستشفيات والكليات، وطباعة الكثير من الأناجيل والمنشورات الدينية، الأمر الذي دفع الدولة العثمانية إلى إعلان رفضها القيام بأي أنشطة تبشيرية تجاه المسلمين، لذلك ركز المبشرون الأمريكيون على ممارسة التبشير تجاه الرعايا المسيحيين في الدولة العثمانية وخصوصاً الأرمن، وذلك من أجل تحويلهم من المذهب الأرثوذكسي إلى المذهب البروتستانتي. ورغم اتخاذ الدولة العثمانية العديد من الإجراءات للحد من الأنشطة التبشيرية بشكل عام؛ إلا أن هذا النشاط كان يزداد يوماً بعد يوم، وذلك بسبب الامتيازات التي منحتها الدولة العثمانية للولايات المتحدة، والتي كانت تهدد في بعض الأحيان باستخدام القوة العسكرية من أجل حماية نشاطات المجلس الأمريكي.

Abstract:

The American Board of Commissioners for Foreign Missions (ABCFM) was established in Boston in 1810. It was one of the largest missionary organizations which practised missionary activities in the Ottoman State.

Levi Parsons and Pliny Fisk were the first two missionaries arrived Smyrna (Izmir) in 1820.

At the time, missionary activities of the American Board were expanded where schools, hospitals, colleges were constructed, and Gospels as well as religious publications were printed. This prompted the Ottoman State to proclaim its refusal of carrying out any missionary activities towards moslems, Therefore, the American missionaries focused on practicing mission towards Christian citizens in the Ottoman State particularly Armenians for converting them from being orthodox to protestant.

The Ottoman State had taken several measures to limit missionary activities in general. However, missions were increasing day by day because of the privileges given by the ottoman State to the United States which for sometime threatened whith the use of military force for protecting the activities of the American Board.

المقدمة:

كانت العلاقات الدبلوماسية بين الولايات المتحدة الأمريكية والدولة العثمانية تخضع لاعتبارات المحافظة على "مبدأ مونرو" Monroe Doctrine،

والتي تمنع الولايات المتحدة من التدخل في الشؤون الأوروبية والعكس، وهو الأمر الذي جرى تطبيقه أيضاً فيما يتعلق بعلاقات الولايات المتحدة مع جميع دول العالم⁽¹⁾، لكن الولايات المتحدة بعد استقلالها مباشرة وقّعت معاهدة الصداقة والتجارة مع فرنسا والتي أصبحت معياراً للمعاهدات الأمريكية اللاحقة مع الدول الأخرى⁽²⁾.

وتعود بداية العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والدولة العثمانية إلى أواخر القرن الثامن عشر والسنوات الأولى من القرن التاسع عشر، والتي بدأت من خلال علاقات تجارية بين البلدين، تطورت فيما بعد إلى إقامة علاقات سياسية، اتخذت أبعاداً دينية وثقافية⁽³⁾.

وكانت الولايات المتحدة الأمريكية قد ظهرت كدولة مستقلة عام 1783م، حيث أعطت الأولوية للأنشطة التجارية في البحر الأبيض المتوسط، فعملت من أجل تصدير العديد من المنتجات، مثل الذرة والسمك المملح وغيرهما من البضائع، لذلك اضطرت إلى القيام بتوقيع اتفاقية مع الجزائر عام 1795م، كما أبرمت فيما بعد اتفاقيات مماثلة مع طرابلس وتونس⁽⁴⁾، وكثيراً ما كان المسافرون والتجار الأمريكيون يزورون الموانئ العثمانية، مثل سميerna (أزمير) والإسكندرية وبيروت⁽⁵⁾، ورغم ذلك يمكن وصف العلاقات بين الولايات المتحدة والدولة العثمانية في ذلك الوقت بأنها كانت علاقات "هي في الحد الأدنى"⁽⁶⁾.

تأسيس المجلس الأمريكي.

ازداد التنافس بين القوى الغربية خلال القرن التاسع عشر للسيطرة على الأراضي الخاضعة للدولة العثمانية ضمن ما عُرف باسم المسألة الشرقية ومن خلال تصنيف الدولة العثمانية على أنها رجل أوروبا المريض، واتخذ هذا التدخل أشكالاً

سياسية وعسكرية واقتصادية ودينية، كما عملت هذه القوى من أجل الحصول على حقوق وامتيازات مكتسبة للمنظمات والمؤسسات المسيحية الخاصة بها، بهدف إختراق إدارة الدولة العثمانية من جهة، وتغيير المؤسسات القانونية التي تُنظّم التعايش بين الناس، وإقامة مؤسسات دينية خاصة بالمسيحيين الخاضعين للدولة العثمانية. لذلك استفادت هذه المؤسسات كثيراً من النفوذ السياسي والامتيازات الجمة التي حصلت عليها القوى الأوروبية، من أجل الاهتمام بالمسائل الدينية وتوسيع نطاق الأنشطة التبشيرية داخل الأراضي العثمانية⁽⁷⁾.

ويرجع النشاط التبشيري الأمريكي البروتستانتي في الدولة العثمانية إلى تأسيس "المجلس الأمريكي لمفوضي الإرساليات الخارجية" American Board Of Commissioners For Foreign Missions (ABCFM) الذي تأسس في بوسطن Boston بولاية ماساتشوستس Massachusetts في يونيه عام 1810م، كمنظمة تبشيرية تسعى لنشر المبادئ المسيحية البروتستانتية وتعاليم الانجيل⁽⁸⁾، كما كانت تهدف إلى أن يترك الكتاب المقدس الرفوف المعجزة، وأن يؤضع الدين موضع التنفيذ في الحياة اليومية لأتباعه مرة أخرى⁽⁹⁾، ورغم ذلك فإن هناك اختلاف واضح بين المؤرخين حول أهداف المجلس الأمريكي، حيث يذكر البعض أن الهدف الأساسي كان "الإطاحة بالإسلام والمسلمين داخل الدولة العثمانية"⁽¹⁰⁾، إلا أن البعض الآخر يرى بأن الهدف كان التبشير لدى الهنود الحمر والأمريكيين الكاثوليك وتحويلهم للمذهب البروتستانتي⁽¹¹⁾، كما يرى آخرون بأن الهدف لم يكن تنصير الناس؛ بل تشجيعهم على تنمية قدراتهم الروحية الخاصة⁽¹²⁾. ومهما يكن من أمر الاختلاف في أهداف المجلس الأمريكي الذي بدأ عمله في

الولايات المتحدة؛ فإن دوره ونشاطه التبشيري تجاوز حدود الولايات المتحدة، إلى "التبشير في شتى أنحاء العالم"⁽¹³⁾.

وكان أول نشاط تبشيري للمجلس الأمريكي خارج الولايات المتحدة في بورما، ومع مرور الوقت وصل هذا النشاط إلى كلكتا بالهند⁽¹⁴⁾. وفي عام 1816م أرسل المجلس الأمريكي البعثات التبشيرية إلى سيلان، وبعد سنوات قليلة من ذلك تم إرسال بعثات أخرى إلى هاواي، وقبائل الهنود الحمر، والعديد من الأماكن في شتى أنحاء العالم⁽¹⁵⁾.

بداية نشاط المجلس الأمريكي في الدولة العثمانية.

قرر المجلس الأمريكي في 3 نوفمبر 1819م أن يبدأ برنامج عمله في الدولة العثمانية⁽¹⁶⁾، وفي عام 1920م بدأ المبشرون الأمريكيون بالتدفق إلى الدولة العثمانية⁽¹⁷⁾، حيث وصل إلى سмирنا (أزمير) كلاً من ليفي بارسونز Levi Parsons (1792-1822م) وبليني فيسك Pliny Fisk (1792-1825م)، وكانا أول مبشرين أمريكيين بروتستانتين تابعين للمجلس الأمريكي يصلان إلى الدولة العثمانية، وكانت أزمير قد شكلت مكاناً مناسباً كي تكون محطة دائمة ومناسبة للعمل التبشيري، كونها منطقة تجارية مفتوحة، وذلك بناء على تعليمات مشددة من المقر الرئيسي للمجلس الأمريكي في بوسطن⁽¹⁸⁾. وفي 15 يناير 1820م كان بارسونز وفيسك قد أصبحا جاهزين للعمل من أجل القيام بالإجراءات التحضيرية اللازمة لافتتاح المحطة التبشيرية الأولى في أزمير⁽¹⁹⁾.

كان هدف الحملات التبشيرية التابعة للمجلس الأمريكي في الدولة العثمانية من وجهة نظر البعض هو بمثابة "العودة إلى أرض الميعاد المقدسة، في حملة صليبية غير مسلحة"⁽²⁰⁾، فالدولة العثمانية كانت بالنسبة لبارسونز وفيسك

والمبشرين الأمريكيين البروتستانت مكاناً "يشتمل تقريباً على كل أرضٍ ورد ذكرها في الكتاب المقدس"⁽²¹⁾، والتي تم فيها إنشاء الكنائس الأولى في المسيحية، والتي ولد وعاش بها العديد من الرُّسل والقديسين، لذلك قام بارسونز وفيسك بجولة تاريخية إلى المواقع الأثرية المسيحية في الأناضول، ثم عاد فيسك إلى أزمير، في حين واصل بارسونز رحلته حتى وصل إلى القدس عام 1821م، فكانت رحلته هذه هي التي جعلت منه أول مبشر أمريكي بروتستانتي في القدس⁽²²⁾.

وكانت التعليمات التي صدرت من المجلس الأمريكي قد أقرت إقامة محطة دائمة في القدس، لذلك بذل بارسونز كل جهدٍ ممكن من أجل تحقيق هذه الغاية، إلا أن بارسونز سرعان ما قرر مغادرة القدس عائداً إلى أزمير حيث التزم شمله مع فيسك مرة أخرى عام 1822م، وذلك نظراً لعدم قدرته من الناحية الصحية، وبسبب اندلاع الثورة اليونانية، والتي كان لها تأثيراً كبيراً على الرعايا اليونانيين في القدس، وعدم وجود ترحيب ودي من السكان المحليين، ومن قبل الأرثوذكس والكنيسة الأرثوذكسية، لكن بارسونز وفيسك سرعان ما غادرا إلى الإسكندرية، حيث توفي بارسونز هناك، فكان أول مبشر أمريكي بروتستانتي يتوفى في الدولة العثمانية، حيث شغل مكانه أحد المبشرين الجدد ويدعى جوناس كينج Jonas King (1792-1869م)⁽²³⁾.

كان نشاط المجلس الأمريكي يهدف إلى فتح باب التنصير ونشر البروتستانتية في الشرق من خلال النهوض بالكنائس الشرقية وتنشيطها، وهو الأمر الذي كان يُعد في حينه نوعاً من أنواع "أحلام اليقظة"⁽²⁴⁾، حيث قام المبشرون الأمريكيون البروتستانت التابعون للمجلس الأمريكي مع ممثلي الطوائف البروتستانتية بالعمل في البداية من أجل تنصير المسلمين باعتبارهم الكتلة البشرية

المهيمنة على الدولة العثمانية، لكن هذه المساعي سرعان ما فشلت بسبب التزام المسلمين الصارم بالمشاعر الدينية، وعندها بدأ المبشرون العمل من أجل تنصير اليهود وتحويلهم للمذهب البروتستانتي، ولكنهم فشلوا أيضاً في ذلك، نظراً لامتناعهم الصارم بقواعد دينهم⁽²⁵⁾، لذلك عملوا من أجل تحويل اليونانيين إلى المذهب البروتستانتي، لكن وعي اليونانيين الوطني حال دون نجاح المبشرين مرة أخرى⁽²⁶⁾.

اضطر المبشرون الأميركيون التابعون للمجلس الأمريكي إلى التعامل مع الحكومة العثمانية "الإسلامية"، التي رفضت منذ البداية السماح لهم بالعمل من أجل تنصير المسلمين، ولكنها سمحت لهم أو غضت الطرف عن قيامهم بالتبشير بين اليهود والمسيحيين الأرثوذكس والجماعات المسيحية الأخرى، لذلك قرر المبشرون التابعون للمجلس الأمريكي إغلاق باب التبشير أمام المسلمين نهائياً، وتركيز الجهود على تحويل المسيحيين للبروتستانتية، ورغم ذلك وجد المبشرون أن هؤلاء المسيحيين كانوا في بعض الأحيان يقاومون جهود البعثات الأمريكية لتحويلهم، حيث عرقل قادة الكنائس اليونانية والأرمنية العمل التبشيري، لأنهم كانوا يعتقدون أن ازدياد نفوذ المبشرين البروتستانت من شأنه أن يهدد سلطتهم وتماسك مجتمعاتهم⁽²⁷⁾.

لذلك كله كان من أهداف المجلس الأمريكي نشر المذهب البروتستانتي بين ما اعتبرتهم "الملحدين المسيحيين" أو أي من الديانات الأخرى، وهو ما يفسر إلى حد كبير نشاط المجلس الأمريكي داخل الدولة العثمانية تجاه المسيحيين فيها، حيث أمضت البعثات التبشيرية الأولى للمجلس الأمريكي عقداً من الزمان، وهي تتعرف على فئات المجتمع واللغات المحلية والعادات والتقاليد والقيم داخل الدولة العثمانية⁽²⁸⁾.

وكان تحقيق "حلم نشر المذهب البروتستانتي" في الدولة العثمانية هاماً للغاية بالنسبة للمجلس الأمريكي، لذلك ركّز منذ البداية على التعليم وإنشاء المدارس، حيث أقاموا أول مدرسة أمريكية تبشيرية بروتستانتية في الدولة العثمانية في 28 يولييه 1824م وهي مدرسة بيروت العربية المسيحية والتي أصبحت فيما بعد "الكلية البروتستانتية السورية"⁽²⁹⁾، كما بدأوا في إنشاء مؤسساتهم التبشيرية، مثل المدارس المختلفة والكنائس والمستشفيات ودور الأيتام⁽³⁰⁾، والتي توسع عملها بشكل كبير مع مرور الوقت، إلى أن ظهرت مشكلتين:

الأولى: كانت حول قدرة البعثات التبشيرية على شراء الأراضي، من أجل إقامة مؤسساتهم التبشيرية المقترحة، حيث لم يكن يُسمح للأجانب بشراء الأراضي والعقارات في الدولة العثمانية.

الثانية: صدور الفرمان السلطاني "الإرادة السنية" İrade-i Senniye الذي فرض عقوبات على البعثات التبشيرية، ومنعها من بناء مؤسساتها، الأمر الذي كان يتطلب الحصول على "رخصة رسمية" Ruhsat İtarsi والتي من شأنها أن تسمح للمبشرين بإقامة الصروح والمنشآت، والقيام بالأعمال التبشيرية.

وكانت كلا المشكلتين ذات صلة واضحة فيما يتعلق بوضع الأجانب داخل الدولة العثمانية، لذلك قدم المبشرون احتجاجاتهم على هذه القوانين التي تحد من حريتهم في العمل، ورغم ذلك، فكثيراً ما كان المبشرون يقومون بتجاوز هذه القوانين وبشكل سافر⁽³¹⁾، حيث قاموا بشراء الأراضي من خلال وسطاء غير مسلمين، مثل اليونانيين والأرمن المقيمين في الدولة العثمانية، كما سجلوا هذه الأراضي والمؤسسات كالمدارس وغيرها تحت أسماء مواطنين ورعايا عثمانيين، بينما كان المالك الفعلي والمستخدم الحقيقي لهذه الأراضي والممتلكات هو المجلس الأمريكي، لكن

ومع إصدار الدولة العثمانية لقانون الأراضي عام 1864م، أصبح من حق أي مواطن من أي بلد أجنبي أن يمتلك الأراضي والعقارات داخل الدولة العثمانية، طالما أن الأجانب سيتصرفون وفقاً للقوانين والأنظمة العثمانية⁽³²⁾.

الاتفاق التجاري بين الدولة العثمانية والولايات المتحدة 1830م.

كان نشاط البعثات التبشيرية وخصوصاً تلك التابعة للمجلس الأمريكي في الدولة العثمانية تحظى في البداية بالاحترام والتسامح، باعتبارهم كانوا ضيوفاً على الدولة العثمانية، وربما يعود هذا الأمر في جزء منه إلى أن هذه البعثات كانت تحت رعاية وحماية السفير البريطاني وقناصله، بسبب عدم وجود علاقات سياسية ودبلوماسية رسمية بين الولايات المتحدة والدولة العثمانية⁽³³⁾، حيث كان هناك حتى ذلك الوقت 9 مبشرين أمريكيين يعملون تحت رعاية وحماية السفارة البريطانية في إستانبول، حيث استفادوا جيداً من الامتيازات التي كان المواطنون البريطانيون يتمتعون بها خصوصاً بين عامي 1820-1830م، كما تعامل الباب العالي أيضاً دون أي تمييز بين المبشرين الأمريكيين والبريطانيين، باعتبارهم جميعاً أعضاء يعملون ضمن دائرة الكنائس البروتستانتية الناطقة باللغة الإنجليزية⁽³⁴⁾.

وكان ديفيد أوفلي David Offley (1779-1838م) قد تم تعيينه "كوكيل تجاري" في أزمير في وقت مبكر من عام 1811م⁽³⁵⁾، حيث أجرى مفاوضات مع الدولة العثمانية، تمكن خلالها من التوصل إلى معاهدة ثنائية معها في 10 مايو 1830م، وهي المعاهدة التي مثلت أساس العلاقات الأمريكية العثمانية حتى بداية الحرب العالمية الأولى، حيث حصل الأمريكيون على نفس الحقوق والامتيازات الممنوحة للدول الأوروبية في الدولة العثمانية، كما سمحت أيضاً للمبشرين الأمريكيين العاملين بإنشاء المزيد من البعثات والمدارس والمستشفيات

التبشيرية⁽³⁶⁾، كما منحت المعاهدة رسمياً امتيازات تجارية هامة للولايات المتحدة، مع وضعها كدولة الأولى بالرعاية، كما أعطت السفن الأمريكية الإذن لعبور البحر الأسود⁽³⁷⁾، وفي المقابل، ووفقاً لمادة منفصلة وسرية من المعاهدة، وعدت الولايات المتحدة بمساعدة العثمانيين من أجل بناء سفنهم الحربية، وتحقيقاً لهذه الغاية ستقوم الولايات المتحدة بتزويدهم بالأخشاب الأمريكية، وبعد سنة تقريباً تم التصديق على هذه المعاهدة من قبل الكونغرس الأمريكي⁽³⁸⁾، وكان هذا الاتفاق قد أدى إلى تطور التجارة الأمريكية تدريجياً لتصبح عام 1876م التجارة الرابعة من حيث الحجم مع الدولة العثمانية⁽³⁹⁾، وفي 13 سبتمبر 1831م، وصل ديفيد بورتر David Porter (1831-1843م) كقائم بالأعمال الأمريكي في إستانبول⁽⁴⁰⁾، وبذل بورتر كل جهد ممكن حتى وفاته عام 1843م من أجل تحسين العلاقات الدبلوماسية الموازية للمبشرين الأمريكيين⁽⁴¹⁾.

نشاط المجلس الأمريكي تجاه الأرمن.

كان الأرمن في الدولة العثمانية يعيشون في ظروف مريحة للغاية من الناحية القانونية، حيث حصلوا على العديد من الحقوق والامتيازات الداخلية، مثل الإعفاء جزئياً من الخدمة العسكرية والضرائب، والحق في ممارسة التجارة، مما أدى إلى بروز دور هام لهم في الجيش، كما برزوا في العديد من الأعمال الإدارية والحرفية والزراعية، كما كان الأرمن قادرين على الخدمة في مناصب مختلفة في الدولة العثمانية، حتى أصبح يطلق عليهم لقب "الملة الصادقة" Millet-i Sadıka وذلك بسبب الخدمات الكثيرة التي كانوا يقدموها إلى الدولة العثمانية⁽⁴²⁾.

لذلك كان المبشرون الأمريكيون يعلمون أنهم لا يملكون لمسات سحرية من أجل تحقيق تأثيرات سريعة ومتوقعة على كل فئات المجتمع داخل الدولة العثمانية،

لكنهم على الأقل حاولوا بذل قصارى جهدهم للتعرف على المنطقة من أجل تسهيل هذه المهمة، لذلك يمكن القول بأن نشاط المبشرين الأمريكيين منذ اليوم الأول الذي نزلوا فيه أزمير وحتى منتصف القرن التاسع عشر كان في الغالب يقتصر على الجوانب التحضيرية للعمل التبشيري دون تحقيق أي إنجاز هائل في هذا المجال، حيث كان المبشرون الأمريكيون قلقون إلى حد كبير بشأن الحصول على التدريب الكافي في هذا المجال ليكونوا على دراية بكل ما يتعلق بالدولة العثمانية من حيث الأرض وسكانها وثقافتهم والعادات والتقاليد كما تم ذكره سابقاً، ونتيجة لذلك ركّز هؤلاء على تعلم اللغات المحلية بقدر ما في استطاعتهم⁽⁴³⁾، مع الوعظ في القطاع الخاص، وتوزيع الأناجيل، وفي هذه المرحلة اقتصر عمل المبشرين الأمريكيين في الدولة العثمانية على المدن الكبرى مثل إستانبول وأزمير، وفي أواخر ثلاثينيات القرن التاسع عشر بدأ المبشرون ينشطون في المناطق الداخلية من الأناضول⁽⁴⁴⁾.

أعلنت روسيا الحرب على الدولة العثمانية عام 1829م بسبب تصاعد الثورة في اليونان، مما استدعى بالسفارات والقنصليات الأوروبية في إستانبول وغيرها من المدن كي تكون وصية على الأنشطة الأميركية التبشيرية، وبسبب عدم وجود قوة بحرية أمريكية دائمة في البحر المتوسط؛ فقد قام المبشرون الأمريكيون الذين يخدمون في محطة بيروت التبشيرية بمغادرة المدينة مؤقتاً إلى محطة مالطا، ونتيجة لذلك نظم المبشرون مؤتمراً لمناقشة توسيع البعثة التبشيرية، وإعادة توزيع المحطات وفقاً للمستجدات الحاصلة، وكان القرب من الأراضي المقدسة شرطاً أساسياً لانتشار الأعمال التبشيرية المهمة⁽⁴⁵⁾، ونتيجة لذلك تم إرسال وليام بيرد William Bird إلى بيروت، ووليام جودل William Goodell (1792-1867م) إلى إستانبول لفتح محطة جديدة، كما تم إرسال إيلي سميث Eli Smith

(1801-1857م) وهاريسون جراي أوتيس دوايت Harrison Gray Otis Dwight (1803-1862م) عام 1829م للمحافظات الشرقية من الدولة العثمانية، حيث كان يقيم السكان الأرمن إلى حد كبير⁽⁴⁶⁾.

وبذلك يكون المجلس الأمريكي قرر رسمياً العمل في المناطق الشرقية التي يقطنها الأرمن، رغم أن نشاط واتصال المجلس الأمريكي كان منذ البداية وبشكل مباشر بالأرمن، حيث قام سميث ودوايت بجولتهما في ربيع عام 1830م في المناطق الأرمنية، وبعد مرور أكثر من عام عادا مع كم هائل من المعلومات الجديدة سواء فيما يتعلق بالأرمن أو النساطرة Nestorians⁽⁴⁷⁾.

وصف المبشرون البروتستانت العاملين في المجلس الأمريكي المسيحيين الأرمن بأنهم عرق متفوق على الأتراك المسلمين، ومن هذه الوجهة كان الأرمن طائفة مسيحية قديمة، سكنوا بلادهم في وقت مبكر، كما أن العامل الديني عند الأرمن كان أفضل، لأنهم كانوا مسيحيين يسكنون الأراضي التي ورد ذكرها في الكتاب المقدس، ومع ذلك، اعتبرت البعثات التبشيرية أن المسيحية الشرقية في أرمينيا قد ركدت، كما عانى أتباعها من "قرون من الاضطهاد والتعصب والجهل والقسوة على أيدي الأغلبية المسلمة"، وكان المبشرون يؤمنون في "تَعَقُّن الدين" عند الأرمن، وأن ذلك كان بمثابة نقطة مهمة من أجل ممارسة العمل التبشيري في مناطقهم، وذلك من خلال تصوير المسيحية الشرقية بمظهر سلمي بحاجة للإنقاذ والاصلاح، وكان المبشرون يسعون لخلق مكانة لأنفسهم من خلال العمل مع السكان الأرمن، باعتبارهم سكاناً مسيحيين بالاسم فقط⁽⁴⁸⁾. كما كان المبشرون المسيحيون يعتقدون بأن الصراع الديني بين الاسلام والمسيحية أدى إلى قرون من الاضطهاد الاسلامي للمسيحيين الأرمن، الأمر الذي ساهم في ركود المسيحية في

الشرق، وأن الحالة المسيحية للأرمن مُعيبة، رغم أنهم ذهبوا إلى حد القول بأن "واحدًا من أعظم العقبات التي تحول دون انتصار المسلمين ... هو وجود المسيحيين الأصليين"، كما اعتبروا أن تحويل الأرمن للبروتستانتية سيكون مفتاح الفوز في حملة صليبية يقومون بها ضد الإسلام في جميع أنحاء الدولة العثمانية⁽⁴⁹⁾.

أدرك المبشرون في المجلس الأمريكي أن أساليبهم المتبعة مثل إدانة الأديان الأخرى، والوعظ بالكتاب المقدس، سيكون من شأنه أن ينقّر المجموعات التي ترغب في اعتناق المسيحية أو التحول للبروتستانتية، لذلك عمل المبشرون من أجل القيام باتصال وثيق مع السكان في الدولة العثمانية، حيث ترجموا الآداب المتعلقة بالكتاب المقدس إلى اللغة التركية والعربية واللغة الأرمنية - التركية، كما طبعوا ونشروا الآلاف من الأناجيل، وأكثر من 21 مليون صفحة من المواد الدينية، كما اهتموا برعاية البعثات الطبية، وأسسوا دور الأيتام، وقاموا بأعمال اجتماعية مفيدة للسكان، لكن ربما كان سعيهم الأكثر انتشاراً وتأثيراً هو في مجال التعليم. ففي عشرينيات القرن التاسع عشر افتتح المبشرون المدارس التبشيرية للأرمن واليهود، واليونانيين، والطلاب العرب، ولقد وسع المبشرون بعد ذلك الخدمات التعليمية وخصوصاً تعليم ما بعد المرحلة الابتدائية، كما افتتحوا مدارس للمكفوفين والمدارس المهنية، ومدارس للنساء⁽⁵⁰⁾.

بعد سنوات قليلة وتحديداً في عام 1833م، أصبحت أزمير في المركز الأول فيما يتعلق بالعمل التبشيري في غرب آسيا، على الرغم من أن المجلس الأمريكي لم يعد منذ عام 1829م المنظمة التبشيرية الأمريكية الوحيدة العاملة في الأراضي العثمانية⁽⁵¹⁾، حيث كانت في الدولة العثمانية العديد من المنظمات التبشيرية البروتستانتية الأمريكية العاملة، مثل جمعية الكتاب المقدس الأمريكية The

The American Bible Society، والاتحاد التبشيري المعمداني الأمريكي American Baptist Missionary Union، والأسقفية الأمريكية The American Episcopalians، واللجنة اليونانية لسيدات نيويورك The Ladies Greek Committee of New York، وجمعية أنثى من بوسطن The Female Society of Boston وغيرها من الجمعيات⁽⁵²⁾، ورغم ذلك لم تكن هذه الجمعيات والمؤسسات بحجم وقدرة المجلس الأمريكي، الذي كان الأكثر توسعاً وشمولاً وكفاءة ليس في الدولة العثمانية فحسب؛ وإنما على نطاق مساحات شاسعة في العالم⁽⁵³⁾.

المطبعة التبشيرية ونقلها للدولة العثمانية.

كان فيسك وبناء على قرارات المجلس الأمريكي قد قام بتأسيس المطبعة التبشيرية في مالطا عام 1822⁽⁵⁴⁾، ويمكن تفهم أهمية عمل هذه المطبعة بأنها قامت بمتابعة نشاط المجلس الأمريكي وأهدافه التبشيرية، مثل المواد والكتب التعليمية، وإنتاج المواد الدينية، وغيرها من المطبوعات الدراسية التي سيتم تدريسها في المدارس⁽⁵⁵⁾، لذلك وللنجاح في هذه المهمة فقد عملت من أجل نشر الكتب الدينية التبشيرية باللغات الإقليمية مثل اليونانية والأرمنية والعربية⁽⁵⁶⁾، ومنذ اللحظة التي قرر فيها المجلس الأمريكي القيام بالعمليات التبشيرية داخل الدولة العثمانية، تم نقل المطبعة من مالطا إلى أزمير، ثم نقلت عام 1834م إلى إستانبول وبشكل دائم⁽⁵⁷⁾، حيث ساهمت هذه المطبعة بالمزيد من عمليات الطباعة الجديدة في أزمير وإستانبول وبيروت وعنتيب⁽⁵⁸⁾، ويظهر حجم وأهمية هذا النشاط أنه وبحلول عام 1832م كانت مطابع المجلس الأمريكي قد طبعت 61 مليون صفحة بأحد عشر

لغة مختلفة⁽⁵⁹⁾، كما تم طبع ما يقرب من 8 مليون صفحة في أزمير وحدها عام 1840م، تلاها طباعة 14 مليون صفحة عام 1841م في المنطقة نفسها⁽⁶⁰⁾.

كما بدأت المطابع التابعة للمجلس الأمريكي تطبع الكتب المدرسية الخاصة بالمناهج الإيطالية والفرنسية والإنجليزية، جنباً إلى جنب مع طباعة الكتب باللغات المحلية بما في ذلك اللغة التركية واليونانية والعربية والأرمنية والعبرية والكردية⁽⁶¹⁾.

موقف الكنيسة الأرمنية من التبشير.

رغم توقيع الاتفاقية التجارية بين الولايات المتحدة والدولة العثمانية منذ عام 1830م؛ إلا أن القنصليات الأمريكية لم تنتشر بعد في جميع أنحاء الدولة العثمانية، لذلك واصل المبشرون الأمريكيون سعيهم إلى إقامة علاقات وثيقة مع القنصليات البريطانية من أجل تأمين وجودهم في الأراضي العثمانية، خصوصاً وأن زيادة الأنشطة التبشيرية في ثلاثينيات وأربعينيات القرن التاسع عشر، أدى إلى ظهور العديد من المشاكل، وأصبح الموقف الرسمي من قبل الباب العالي تجاه المبشرين "أقل مرونة" مما كان عليه في السنوات السابقة⁽⁶²⁾، حيث بدأ رجال الدين الأرمن يشكون من المبشرين الأمريكيين إلى الباب العالي وبطريك الأرمن في إستانبول ماثيوس Matteos (1844-1848م) متهمين المبشرين الأمريكيين بإجبار الأرمن على تغيير مذهبهم، رغم أن الأنشطة التبشيرية الأمريكية بين الأرمن في السنوات الأولى كانت تتم في "جو ودي"، وذلك بسبب الاستفادة العامة من الأنشطة التعليمية الأمريكية، لكن ومع زيادة عدد المتحولين الأرمن من الأرثوذكسية إلى البروتستانتية، غيّر رجال الدين الأرمن موقفهم. ففي عام 1839م كان هناك 800 أرمني تحولوا إلى البروتستانتية⁽⁶³⁾، لذلك ومن أجل منع المزيد من الأرمن من

تغيير مذهبهم الديني، دعا ماثيوس جميع الأرمن إلى قطع أي نوع من العلاقات مع المبشرين الأمريكيين، وهدد أولئك الذين كانوا على اتصال دافئ مع المبشرين الأمريكيين بالعزلة عن المجتمع الأرمني⁽⁶⁴⁾.

وفي شهر يونيه 1844م قام الأرمن في أرضروم وطرابزون وبورصة بتقديم طلبات إلى الباب العالي مطالبين بطرد المبشرين الأمريكيين من مدعهم ومقاطعتهم، وكان السبب الأساسي للشكوى لا يزال هو التبشير وتحويل الأرمن إلى البروتستانتية،⁽⁶⁵⁾ لذلك أرسل وزير الشؤون الخارجية رفعت باشا مذكرة إلى الولايات المتحدة يطالب فيها بسحب المبشرين الأمريكيين، ولكن المسؤول الأميركي جون ب. براون John P. Brown أكد أنه لا يستطيع حث المبشرين على مغادرة تلك المدن، إلا أن الباب العالي كان هذه المرة أكثر حسماً، حيث أصدرت السلطات العثمانية المحلية أوامرها بمنع تحول الأرمن إلى البروتستانتية في تلك المدن الثلاث، معتبراً أن الأمر غير قانوني⁽⁶⁶⁾.

وما بين عام 1844م وعام 1845م، ارتفع عدد المذكرات المتبادلة بين الباب العالي والولايات المتحدة، خصوصاً بعد تعيين دابني سميث كار Dabney Smith Carr (1843-1849م) وزيراً مقيماً للولايات المتحدة في إستانبول عام 1843م، حيث أرسل الأخير إلى وزارة الخارجية الأمريكية في عامي 1844م و1845م بأن الباب العالي لم يكن منزعجاً من البعد الإنساني للأنشطة التبشيرية؛ إلا أنها تعترض على أنشطة أخرى، ولخص كار الاعتراضات الأساسية الثلاثة للدولة العثمانية وهي:

أولاً: أن الحكومة العثمانية ضد التحول من مذهب إلى مذهب آخر بين رعاياها المسيحيين، وأنها ترى أن هذه الممارسة غير قانونية.

ثانياً: أن الباب العالي يخشى من زيادة عدد المتحولين للبروتستانتية، الأمر الذي من شأنه أن يسبب الفوضى الإدارية.

ثالثاً: قيام قناصل الولايات المتحدة بحماية الأرمن المتحولين للبروتستانتية، مما يشكل مصدر قلق عميق للباب العالي⁽⁶⁷⁾.

ومهما يكن من أمر؛ فقد طرد البطريك الأرمني ماثيوس الأرمن البروتستانت من الكنيسة الأرمنية عام 1846م، كما كتب رسائل جديدة يشتكي فيها أنشطة المبشرين إلى الباب العالي، لذلك تقدم الباب العالي مجدداً إلى الوزير الأمريكي المقيم في إستانبول من أجل وقف أنشطة المبشرين بين الأرمن، لكن الباب العالي لم يتلق أي إجابة إيجابية لا من قبل الوزير الأمريكي، ولا من قبل المبشرين الأمريكيين⁽⁶⁸⁾.

كانت أنشطة المبشرين التابعين للمجلس الأمريكي واسعة النطاق، خصوصاً وأن حكومة الولايات المتحدة قامت بالاهتمام الشديد بهم، ففي عام 1841م أعلن وزير الخارجية الأمريكي دانيال وبستر Daniel Webster (1841-1843م) عن تعاطفه تجاه حماية البعثات البروتستانتية والمؤسسات التابعة لها في الدولة العثمانية، وكان ذلك الأمر سبب الكثير من الاستياء بين الأتراك، خصوصاً عندما ضغطت الولايات المتحدة من أجل الحصول على إعفاءات جديدة خاصة بها وبالمبشرين من الحكومة العثمانية⁽⁶⁹⁾، لذلك يمكن القول بأن الجهود التبشيرية الأمريكية في الأراضي العثمانية كانت دائماً تحتل مكاناً بارزاً في العلاقات الثنائية بين البلدين، بل أن واقع الأمر يدل على أن معظم الصراعات الدبلوماسية بين الولايات المتحدة والدولة العثمانية في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين؛ نشأت بسبب المبشرين والأنشطة التبشيرية وتوسعها تدريجياً في

الأراضي العثمانية⁽⁷⁰⁾، مما ألقى بضلاله على مسار العلاقات بين الولايات المتحدة والدولة العثمانية بشكل واضح⁽⁷¹⁾.

الاعتراف العثماني بالملة البروتستانتية 1850م.

كان نظام الملية "الأمة" يمثل إشكالية بالنسبة للمبشرين، لأنه عندما وصل المبشرون الأوائل مثل ليفي وفيسك للعمل في المجال التبشيري لم يكن هناك اعتراف بالطائفة المسيحية البروتستانتية، وربما ذلك يعود بشكل أساسي إلى قلة أعدادهم في الدولة العثمانية، لذلك لم تعترف بهم الدولة العثمانية كأمة بروتستانتية، لكن الأمر تغير جذرياً بعد النجاح الكبير الذي حققه المبشرون البروتستانت التابعين للمجلس الأمريكي تجاه تحويل الكثير من الأرمن إلى المذهب البروتستانتي⁽⁷²⁾.

ومهما يكن من أمر؛ كان بعض المبشرون البروتستانت يعتمدون على المواقف التي اكتسبتها دولهم والامتيازات التي حصلوا عليها في الدولة العثمانية، والتي استغلتها البعثات التبشيرية، وخصوصاً الأمريكية منها لحماية حقوقهم وامتيازاتهم التي حصلوا عليها، وأدى ذلك إلى القيام بأنشطة مشروعة ومُرخص بها على الأراضي العثمانية، والتي كان المبشرون الأمريكيون البروتستانت قد اكتسبوها منذ بداية العمل تحت رعاية وهيمنة الدبلوماسية البريطانية والتي قادها سفير بريطانيا في إستانبول اللورد ستراتفورد كاننج Stratford Canning (1841-1858م) الذي ضغط بقوة على الدولة العثمانية، وهو الأمر الذي تمخض عنه فرض الحماية البريطانية على المبشرين البروتستانت بمن فيهم المبشرين الأمريكيين، حيث بذل كاننج جهداً كبيراً من أجل تحسين الوضع القانوني ليس فقط من أجل المبشرين الأمريكيين البروتستانت؛ ولكن أيضاً للسكان الذين اعتنقوا البروتستانتية في الدولة العثمانية وفقاً للإرادة السلطانية الصادرة في 15 نوفمبر 1847م، وهو الأمر

الذي أدى أخيراً إلى إعلان الدولة العثمانية رسمياً اعترافها بالملة البروتستانتية عام 1850م⁽⁷³⁾، مما دفع المبشرون الاميريون البروتستانت إلى إرسال رسالة إلى كاننج، أعربوا له فيها عن "خالص التهاني بنجاح جهوده نيابة عن الرعايا البروتستانت في الدولة العثمانية"⁽⁷⁴⁾.

ومهما يكن من أمر؛ كان يبدو أن الحقوق والامتيازات التي حصل عليها المبشرين التابعين للمجلس الأمريكي جعلتهم يشعرون بالقوة والمنعة داخل الدولة العثمانية، حيث شملت أنشطتهم التبشيرية تعزيز الهوية الأرمنية، والروح الوطنية والقومية، والتذكير بالمملكة الأرمنية القديمة وتاريخها⁽⁷⁵⁾، ورغم كل ما أثير عن تساهل السلطات العثمانية؛ إلا أن المدارس التبشيرية الأمريكية التابعة للمجلس الأمريكي كانت تخضع لمراقبة السلطات المحلية العثمانية في كل المقاطعات، وخصوصاً في المناطق الشرقية حيث يكثر الأرمن، وكانت السلطات المحلية قد أخبرت وزارة التربية والتعليم والجهات الحكومية بالأنشطة السلبية لهذه المدارس، لذلك كلفت الحكومة العثمانية العديد من المحققين للتحقق من أنشطة هذه البعثات والمدارس التي يعملون بها، وفي عام 1890م ركزت المراسلات والشكاوي التي تتوارد للحكومة العثمانية على الدور السلبي الشديد للمدارس التبشيرية، والتي كانت تحرض السكان الأرمن والمسيحيين عموماً على التمرد على الدولة العثمانية، الأمر الذي بدأ يمهّد بشكل ما نحو قيام هؤلاء الشباب بصراع محتمل والثورة من أجل المطالبة بالاستقلال والانفصال نهائياً عن الدولة العثمانية⁽⁷⁶⁾.

تأسيس كلية روبرت.

كان المبشرون قد تمكنوا من افتتاح كلية أمريكية في بيروت عام 1866م تحت اسم كلية سوريا البروتستانتية - والتي أصبحت فيما بعد الجامعة الأمريكية في

بيروت-، حيث كانت تقوم بالتدريس باللغة العربية⁽⁷⁷⁾، وعلى الرغم من وجود بعض الاعتراضات المحلية البسيطة على إنشاء هذه الكلية؛ إلا أن ذلك لم يُحدث أي رد فعل في إستانبول، ومع ذلك، عندما حاول المبشر الكبير سايروس هاملين Cyrus Hamlin الذي حصل على مساهمة مالية سخية من رجل الأعمال والثري الأمريكي كريستوفر ر. روبرت Christopher R. Robert من أجل تكثيف جهوده لبناء كلية أمريكية خارج المدرسة الانجيلية الصغيرة التي كانت تأسست في بيبك Bebek قرب إستانبول منذ عام 1840م، إلا أن الباب العالي رفض إعطاء التصاريح اللازمة لفتح الكلية وتشيد المباني⁽⁷⁸⁾.

وكانت الدولة العثمانية تبدي حساسية مفرطة تجاه مسألة إنشاء كليات أجنبية على الأراضي العثمانية، وعلى الرغم من عدم ذكر أسباب رفض الدولة العثمانية رسمياً في أية مراسلات بين الدولة العثمانية والولايات المتحدة؛ إلا أنه يمكن استخلاص العديد من الأسباب وأهمها:

أولاً: استياء الباب العالي من محاولة افتتاح مثل هذه المؤسسة التعليمية الأجنبية، الأمر الذي من شأنه أن يُشجع القوى الأوروبية مثل فرنسا وروسيا على اتباع نفس السياسة، ومطالبتها بإنشاء كليات أجنبية أخرى، الأمر الذي من شأنه أن يوجد ساحة جديدة من الصراع بين الحكومة العثمانية والقوى العظمى.

ثانياً: كان الباب العالي يُبدي القلق الشديد إزاء الآثار "السلبية" لمناهج هذه المؤسسات على رعاياها من غير المسلمين، والتي تُدرّسهم بعضاً من القيم الغربية مثل الليبرالية والقومية، والتي من الممكن أن يكون لها تأثيرات "مدمرة" على الدولة العثمانية متعددة القوميات والجنسيات، لذلك رأت الحكومة العثمانية أن مثل هذه الأنشطة يجب أن تبقى بعيدة عن الرعايا العثمانيين⁽⁷⁹⁾.

ورغم ذلك، قام الوزير الأمريكي المقيم في إستانبول إدوارد جوي موريس Edward Joy Morris (1861-1870م)، بالعمل من أجل متابعة قضايا المبشرين الأمريكيين مع الباب العالي للوصول إلى نتائج إيجابية بشأن تأسيس الكلية الأمريكية في إستانبول، حيث سحب الباب العالي اعتراضه، ولكنه اعترض على مكان المدرسة، ليكون ذلك نقطة خلاف جديدة، حيث كان الباب العالي وخصوصاً وزير الشؤون الخارجية محمد أمين عالي باشا Mehmed Emin Aali Pasha (1867-1871م) ضد تشييد مبنى الكلية في منطقة الروملي حصاري Rumelihisarı، أي في الأرض التي تم شرائها من قبل المبشرين لهذا الغرض، حيث كانت هذه المنطقة مكتظة إلى حد كبير بالمسلمين، وتأسيس مثل هذه الكلية كان من المحتمل أن يسبب المزيد من المشاكل، في الوقت الذي كان في إستانبول العديد من المناطق مثل بيرا Pera وفنر Fener وسان استيفانو St. Stephanos، والتي يعيش فيها عدد كبير من غير المسلمين، رغم أن الباب العالي كان يرغب أيضاً بالحد من الكنائس والمحطات والمدارس التبشيرية حتى في تلك المناطق⁽⁸⁰⁾.

أصبح مكان بناء الكلية الأمريكية إستانبول خلال وقت قصير موضوعاً للمفاوضات الدبلوماسية الثنائية بين الدولتين، حيث قدّم زير الخارجية الأمريكي وليام ه. سيوارد William H. Seward (1861-1869م) مذكرة إلى الوزير العثماني المقيم في واشنطن بليك بيك Blaque Bey، في صيف عام 1868م طالباً منه إقناع الباب العالي بتخصيص العقارات السالفة الذكر في الروملي حصاري لبناء الكلية⁽⁸¹⁾، كما أصدرت الولايات المتحدة أوامرها إلى الأدميرال ديفيد فارغوت David Farragut (1810-1870م) قائد سرب

البحر الأبيض المتوسط بالانتقال إلى إستانبول على متن فرقاطة أمريكية من أجل الضغط لأقصى حد ممكن لصالح إصدار رخصة البناء للكلية في المكان المحدد سلفاً، وكان وصول الأدميرال فارحوت إلى إستانبول في شهر أغسطس 1868م، أدى إلى "نهاية سعيدة" بالنسبة للمبشرين الأمريكيين، حيث عجز الباب العالي عن المقاومة وجود الأدميرال فارحوت فسمح للمبشرين ببناء الكلية، والتي سميت باسم كلية روبرت Robert College، وذلك نسبة إلى المساهم الرئيسي فيها الثري الأمريكي كريستوفر ر. روبرت⁽⁸²⁾، والتي تُعد أول مؤسسة للتعليم العالي في الدولة العثمانية⁽⁸³⁾.

وكان إنشاء المجلس الأمريكي كلية روبرت بدعم الحكومة الأمريكية قد أعطى قوة دفع لمبادرات أخرى، فخلال الفترة ما بين 1871-1903م تم إنشاء سبع كليات الأمريكية في جميع أنحاء الأراضي العثمانية مثل: كلية البنات الأمريكية American Girls' College في إستانبول⁽⁸⁴⁾، وكلية الفرات Euphrates College في هاربوت والمعروفة باسم "الكلية الأرمنية"، والكلية الأمريكية American College في مدينة فان، وكلية تركيا المركزية Central Turkey College في ماراش، وكلية سانت بول St. Paul College في طرسوس، وكلية الأناضول Anatolian College في مرزفون والكلية الدولية International College في أزمير⁽⁸⁵⁾.

ويمكن فهم النشاط التبشيري فيما يتعلق بالتعليم، بأنه كان يقع في أعلى أولويات العمل التبشيري، وأصبح الشاغل الأكثر طموحاً وصلابة على نطاق واسع من قبل المبشرين، فإلى جانب الكليات التي انتشرت في الدولة العثمانية، تم تأسيس أربع مدارس لاهوتية، ففي مدرسة مرزفون كان التدريس باللغة الأرمنية والتركية

واليونانية، وفي مدرسة هاربوت كانت التدريس باللغة الأرمنية والتركية، وفي مدرسة ماردين كان التدريس باللغة العربية، وفي مدرسة ماراش كان التدريس باللغة التركية، كما تم بناء 12 معهد ومدرسة الثانوية للبنات في شتى مقاطعات الدولة العثمانية، وكان عدد طلاب هذه المدارس جميعاً حوالي 800 طالب، وكان الدراسة التي تُدرّس هي باللغات الدارجة مثل الأرمنية والتركية والعربية جنباً إلى جنب مع اللغة الإنجليزية، وكان المجلس الأمريكي يهدف إلى جعل الطلاب يتدربون ليصبحوا دعاة تبشيريين من أجل نشر الإنجيل والبروتستانتية في مناطقهم داخل الدولة العثمانية، دون الهجرة في المستقبل إلى بلدان أخرى مثل الولايات المتحدة، الأمر الذي من شأنه أن يساعد أكثر على "إنشاء ملكوت الله على الأرض بقيادتها"⁽⁸⁶⁾.

ازدياد وتطور العمل التبشيري في الدولة العثمانية.

منذ أن بدأ المجلس الأمريكي العمل التبشيري داخل الدولة العثمانية قامت الأخيرة بمراقبة لصيقة لأنشطتهم، وهو الأمر الذي حدث كذلك مع المبشرين الفرنسيين والبريطانيين. فمنذ فبراير عام 1824م، أي بعد أربع سنوات تقريباً من وصول فيسك وبارسونز إلى أزمير، تم إلقاء القبض على بعض المبشرين في القدس حين قاموا بتوزيع الأناجيل والمنشورات الدينية الأخرى على السكان، وفي شهر يونيه من نفس العام أصدرت الدولة العثمانية مرسوماً يمنع توزيع الأناجيل والنشرات والكتب الدينية المسيحية⁽⁸⁷⁾، ولم يقتصر النهج العثماني نحو المبشرين في اتخاذ السلطات العثمانية القرارات فقط، وإنما تعداها إلى اتخاذ التدابير المانعة والعقابية. لكن إعلان السلطان عبد الحميد الأول (1839-1869م) تنظيمات خط شريف كلخانة Hatt-ı Şerif Gülhane عام 1839م، والتي أعلنت فيها الحرية

لجميع الرعايا العثمانيين بقطع النظر عن الدين أو العرق، كان أمراً من شأنه أن يزيد من الأنشطة التبشيرية البروتستانتية الأمريكية في الأراضي العثمانية⁽⁸⁸⁾.

وعندما قام السلطان عبد المجيد الأول بإعلان المرسوم الامبراطوري خط شريف همايون Hatt-1 Hümayun عام 1856م، تم الاعتراف رسمياً بأن رعايا الدولة العثمانية هم مواطنين عثمانيين "التبعية العثمانية"، حيث حافظ البروتستانت على حقوقهم كاملة كمواطنين في الدولة العثمانية⁽⁸⁹⁾، وسرعان ما استغل المبشرون البروتستانت هذين الفرمانين من أجل تنظيم وزيادة أنشطتهم الدينية والتعليمية بين السكان غير المسلمين في الدولة العثمانية⁽⁹⁰⁾.

وكانت الفترة من عام 1850م حتى تولي السلطان عبد الحميد الحكم (1876-1909م) تتميز بالنمو السريع للعمل التبشيري الأمريكي في المناطق الداخلية من الدولة العثمانية، ولم تعد تقتصر هذه الأنشطة على المدن الكبيرة مثل أزمير وإستانبول، حيث امتدت النشاطات التبشيرية لتغطي المحافظات البعيدة والمناطق المحيطة بها أيضاً⁽⁹¹⁾، والتي تفتقر إلى الخدمات الإنسانية والمتطلبات الحضارية⁽⁹²⁾.

وكان هذا التوسع في العمل التبشيري يتطلب تقسيم هذا المجال، ففي عام 1857م تم تقسيم أرمينيا من حيث العمل التبشيري إلى شمال وجنوب، وبعد ذلك بثلاث سنوات وفي الاجتماع السنوي للقسم الشمالي من أرمينيا، تم معالجة مسألة المناطق التي تغطيها الحملات التبشيرية في جانبي الدولة العثمانية لتشمل إلى جانب الجانب الآسيوي الأراضي الأوروبية من الدولة العثمانية، وهي منطقة البلقان وتراقيا، ولقد تم تقسيم الجانب الآسيوي من الدولة العثمانية إلى ثلاثة مناطق⁽⁹³⁾، وهي المنطقة الغربية والوسطى والشرقية، وتمتد من إستانبول في الغرب الى طرابزون في

منطقة البحر الأسود، ومن أزمير على ساحل بحر ايجه الى سيواس Sivas في الشرق، وقد غطت بعثة تركيا الغربية Western Turkey Mission أكبر مساحة من البعثات الثلاث الأخرى، بينما شملت البعثة الأرمنية الجنوبية السابقة والتي أصبح أسمها فيما بعد بعثة تركيا الوسطى، مدن أضنة وطرسوس ومرسين وأورفا وعنتيب وحلب، والمناطق الرئيسية في الشرق. أما بالنسبة لبعثة تركيا الشرقية فقد تم وضعها مع البعثة الأرمنية الشمالية وبقايا البعثات الآشورية والنسطورية في المواقع الرئيسية، وكان عملها من أرضروم في الشمال إلى هاربوت Harput في الغرب إلى فان Van وبيتليس Bitlis في الشرق، وديار بكر Diyarbakir وماردين Mardin في الجنوب، وقد بدأ المبشرون في عام 1860م في مسابقة الوقت من أجل توفير أي نقص في عدد المبشرين كي يكونوا قادرين على الحفاظ على العمل التبشيري بشكل متنامي⁽⁹⁴⁾.

قام المبشرون التابعون للمجلس الأمريكي بتأسيس العديد من المراكز والمحطات في تركيا العثمانية، والتي مارست العديد من الأنشطة، وهي إستانبول عام 1831م، وطرابزون Trabzon عام 1835م، أرضروم Erzurum عام 1839م، عنتيب Antep عام 1849م، والموصل 1850م، سيواس Sivas عام 1851م، وأضنة Adana عام 1852م، ومرزفون Merzifon عام 1852م، وأرا بكر Arabkir عام 1853م، وديار بكر عام 1853م، وقيسارية (تالاس) عام 1854م، وتوكات Tokat عام 1854م، وهاربوت Harput عام 1855م، وماراش Maraş 1855، وحلب عام 1855م⁽⁹⁵⁾، إلى جانب العديد من المناطق الهامة مثل إزنيق İznik (نيقوميديا) (Nicomedia) وبورصة Bursa وأزمير İzmir ومانيسا Manisa وبتليس

Bitlis، وثان Van وماردين Mardin والموصل وطرشوس وأورفا Urfa وأنطاكية Antaky وذلك سواء بالعمل المتواصل داخل مراكز هذه المدن أو داخل دوائرها التي تبلغ مئات الأميال، والتي تم التبشير بها بشكل منتظم من قبل المبشرين المدربين، فالخطوات الرئيسية للعمل الأربعة في شرق تركيا على سبيل المثال، كانت تتألف من 120 محطة غير مركزية، ومنها هاربوت التي اشتملت على 67 محطة وأنشأت 21 كنيسة⁽⁹⁶⁾.

وفي عام 1871 ركّز المجلس الأميركي أعماله على نحو متزايد في تركيا العثمانية "الأناضول"، واقتصر عمل المجلس وأنشطته في هذه المنطقة وحدها⁽⁹⁷⁾، وفي عام 1876م استطاع المجلس الأميركي من "تكوين" نفسه جيداً في البعثات التركية الثلاثة⁽⁹⁸⁾، وكان المجلس على قناعة بأنه ستتوفر له وللعاملين معه "فرصة ذهبية" لنشر "الحقيقة الإنجيلية" وتوصيلها للناس كافة⁽⁹⁹⁾، وفي العام نفسه أبرقت بعثة تركيا الغربية إلى مقر المجلس الأميركي في الولايات المتحدة تؤكد وعدها بالعمل والتعاون مع السكان غير المسلمين في الدولة العثمانية⁽¹⁰⁰⁾.

تركز عمل بعثات المجلس الأميركي في الربع الأخير من القرن التاسع عشر على التبشير بالمسيحية البروتستانتية والعمل الطبي والتعليم، واقتصر هذا النشاط إلى حد كبير على الأرمن، وخصوصاً في المقاطعات التي تقع في شمال الدولة العثمانية⁽¹⁰¹⁾، لذلك أكد المجلس الأميركي وجوده فعلياً وبشكل خاص في "ثلاث نقاط مهمة في شمال تركيا" وهي إستانبول وعنتيب وهاربوت⁽¹⁰²⁾.

ومهما يكن من أمر؛ كانت الأوضاع السيئة في الدولة العثمانية قد تسببت بشكل واضح في زيادة الأنشطة التبشيرية في الأناضول، حيث عمل المبشرون الأمريكيون من أجل إقامة علاقات أوثق مع الجميع من أجل تحسين الخدمات

الصحية العامة⁽¹⁰³⁾، بينما عمل البروتستانت الأرمن دون أي خوف أو وجل بعد قبول الدولة العثمانية لمجتمعهم والاعتراف بهم "كجملة"، حيث أصبح لديهم الفرصة للتحرك بحرية أكثر بكثير مما كان في السابق، في الوقت نفسه الذي زاد فيه الطلب على الالتحاق بالمدارس البروتستانتية⁽¹⁰⁴⁾، التي قام بها المجلس الأمريكي والتي عملت من أجل الاستفادة من الأوضاع التي تمر بها الدولة العثمانية من أجل تحقيق برامجها وتوسيع أعمالها⁽¹⁰⁵⁾، الأمر الذي رافقه زيادة في عدد المبشرين الأمريكيين الذين وصلوا إلى الأناضول، حيث خدم 41 مبشراً حتى عام 1836م في الدولة العثمانية، وما بين الأعوام 1836-1844م ارتفع هذا العدد ليصل إلى 54 مبشراً عُيّنوا في وظائف جديدة في بلاد الشام، ليصل عددهم في عام 1875م إلى 137 مبشر، بينما بلغ عدد المبشرين الأمريكيين عام 1890م 177 مبشر، وفي عام 1913م بلغ عدد المبشرين 209⁽¹⁰⁶⁾.

كان تدفق البعثات التبشيرية التابعة للمجلس الأمريكي إلى الدولة العثمانية يتم بالتوازي مع نمو أنشطتها الدينية والتعليمية، ففي الوقت الذي كانت فيه هناك فقط 7 كنائس و 7 مدارس في عام 1850م تحت سيطرة المبشرين الأميركيين، ارتفع هذا العدد ليصل إلى 49 كنيسة و 114 مدرسة في عام 1860م، و 97 كنيسة و 331 مدرسة في عام 1880م، و 163 كنيسة و 450 مدرسة في عام 1913م، وكان عدد الطلاب من الرعايا العثمانيين وخصوصاً الأرمن الذين التحقوا بتلك المدارس بلغ 13095 طالب حتى عام 1880م ليصل إلى 25992 طالب في عام 1913م⁽¹⁰⁷⁾.

السلطان عبد الحميد ونشاط المجلس الأمريكي.

كان المبشرون البروتستانت التابعين للمجلس الأمريكي قد أنشأوا لأنفسهم مقاماً كبيراً، وحققوا الكثير من النجاح في أعمالهم التبشيرية بسبب تحطم كل القوانين العثمانية التي تحد من نشاط المبشرين الأمريكيين، ونظام الامتيازات الذي كان سبباً في التدخل الأوروبي في الشؤون الداخلية والخارجية، والفشل في التوفيق بين الاختلافات العرقية والدينية، بالإضافة إلى السلسلة الموجهة من الأزمات الاجتماعية والاقتصادية، وحالة التفكك الإقليمي التي عانت منه الدولة العثمانية، أما في عهد السلطان عبد الحميد الذي تولى الحكم عام 1876م، واستمر حكمه لمدة 33 عاماً، فقد كان يتميز "بالتفرد" في الحكم والمراقبة الصارمة لكل ما يتعلق بشؤون الدولة، وإعطاء الأولوية القصوى للحفاظ على النسيج التقليدي للمجتمع في الدولة العثمانية، وكان طبيعياً أن تعمل الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد على لجم المبشرين الأمريكيين ومؤسساتهم التبشيرية العالمية، باعتبارها تهديداً مباشراً وموضوعياً يهدف إلى المس بصميم الإسلام والمجتمع والسكان في الدولة العثمانية، سواء كانوا مسلمين أو غير المسلمين⁽¹⁰⁸⁾، كما اعتقد السلطان عبد الحميد بأن التدخل الأجنبي والذي يشمل الأنشطة التبشيرية كان السبب في وجود حالة من التمرد والاضطرابات المتزايدة من قبل الرعايا العثمانيين غير المسلمين، لذلك قرر مراقبتهم مراقبة لصيقة وقطع وسائل الدعم الخارجي عن البعثات والأنشطة التبشيرية، جنباً إلى جنب مع بعض التدابير الأخرى، التي حظرت نقل الملكية ومنح تصاريح البناء الجديدة للمدارس التبشيرية. أما المدارس التي بنيت بالفعل؛ فقد وضع شروطاً تُنظم عملها وفق أنظمة جديدة، مثل قانون المدارس الجديد، والذي ينص على إيجاد معايير جديدة ومنها، حصول المدرس على شهادة معلم، وتوفر منهج يتم الموافقة عليه مسبقاً من قبل السلطات المسؤولة في الدولة

العثمانية، مع إيجاد العديد من الصعوبات المادية، وبموجب هذا القانون الجديد؛ فإن بعض المدارس الأمريكية ستغلق أبوابها، لأن المعلمين فيها لا يمكنهم أن يحصلوا على الوثائق اللازمة التي تمكنهم من التدريس⁽¹⁰⁹⁾، ومن أجل لجم نشاط البعثات التبشيرية؛ فقد أصدر السلطان عبد الحميد في كثير من الأحيان المراسيم السلطانية من أجل إجراء التحقيقات حول الأنشطة التبشيرية في جميع أنحاء المقاطعات العثمانية، كما طلب من السلطات المحلية أن يقدموا تقاريرهم ونتائج تحقيقاتهم إلى قصر يلدز⁽¹¹⁰⁾.

وكانت القرارات والإجراءات التي اتخذها السلطان عبد الحميد تجاه نشاط البعثات والمدارس التبشيرية قد أثارت جدلاً كبيراً وساخناً بين المبشرين وممثليهم في المجلس الأمريكي وممثلي الولايات المتحدة في إستانبول من جهة مع السلطات العثمانية من جهة أخرى حول مسألة الحصول على الإذن الرسمي من الدولة العثمانية فيما يتعلق بهذه الأنشطة، ورغم ذلك واصل المبشرون الأمريكيون فتح مدارسهم دون شروط مسبقة من قبل الدولة العثمانية، كما حصلوا على التمتع بالإعفاء الضريبي لمدارسهم ومؤسساتهم التبشيرية، بالإضافة إلى العديد من الامتيازات الموسعة، كما سعوا أيضاً إلى موافقة وزارة التعليم العام العثماني على برامجها، خصوصاً فيما يتعلق بالدراسات ونصوص الكتب والشهادات أو شهادات معلمهم، من أجل الحد من تدخل الوزارة في عمل مدارسهم⁽¹¹¹⁾.

وفي أوائل ديسمبر 1886م انعقد اجتماع هام بين وزير التعليم العام العثماني منيف باشا والقائم بأعمال البعثة الدبلوماسية الأمريكية بندلتون كينج Pendleton King وذلك من أجل تنظيم التعاون بين المدارس التبشيرية الأمريكية والسلطات المحلية، وعقب الاجتماع، وفي 28 ديسمبر 1886م

أرسل منيف باشا تعليمات جديدة إلى حكام الأقاليم يطلب منهم عدم التدخل في نشاط هذه المدارس بشرط تقديم هذه المدارس لبرامجها الدراسية، ونصوص الكتب المقررة، وشهادات معلمها للحكومة وفقاً للمادة 129 من قانون التعليم العام⁽¹¹²⁾.

وعندما انتشرت المذابح ضد الأرمن في مناطق أخرى مثل ميرزفون Merzifon وأماسيا Amasya وعنتيب Antep وغيرها من المناطق،⁽¹¹³⁾ كان كل ما يهم وزارة الخارجية الأمريكية وتيريل هو العمل على تأمين المبشرين والمواطنين الأمريكيين المقيمين في هذه المناطق، وخصوصاً المقيمين في المقاطعات الآسيوية من الدولة العثمانية.⁽¹¹⁴⁾ وعندما أخبر تيريل أولني بأن جميع المبشرين والمواطنين الأمريكيين قد أصبحوا بأمان، أرسل أولني إلى تيريل يعبر عن سعادته بذلك، معتبراً أن مثل هذه الأخبار تثلج الصدور.⁽¹¹⁵⁾

وكان النفوذ التبشيري البروتستانتي الأمريكي خلال هذه الفترة وصل في الأراضي العثمانية إلى درجة أن القس جيمس ب. أنجيل James B. Angell (1897-1898م) - والذي كان مبشراً وعضواً في كنيسة الأبرشية - قد عُيِّن في منصب المبعوث فوق العادة ووزيراً مفوضاً للولايات المتحدة في إستانبول عام 1897م، وهو المنصب الذي حافظ عليه لمدة عام واحد⁽¹¹⁶⁾، وكان هذا الأمر دليلاً واضحاً على كيفية كسب المبشرين لأشخاص مهمين في كل مكان في الدولة العثمانية، وحتى بعد عودته إلى الولايات المتحدة، كانت تصريحات القس أنجيل مصدر قلق كبير للسلطات العثمانية، التي كانت تُتابع عن كثب من قبل وزارة الشؤون الخارجية العثمانية⁽¹¹⁷⁾.

وفي عام 1898م وصلت أخبار للدولة العثمانية أن الأرمن المهاجرين والحاصلين على الجنسية الأمريكية يجتمعون في العديد من المدن الأمريكية، ويقومون بتدريبات عسكرية ويجمعون الأموال والتبرعات ويقومون بإرسالها إلى المدن العثمانية مثل هاربوت وموش وديار بكر، من أجل شراء السلاح والمتفجرات "الديناميت" من أجل القيام بالثورة ضد السلطات العثمانية. (118)

وبحلول مطلع القرن العشرين، وبعد ثمانية عقود من العمل الجاد آتت جهود المجلس الأمريكي أكلها، حيث وصلت أنشطة المؤسسات التبشيرية الأمريكية ذروتها مع ما يقرب من 300 مؤسسة متنوعة تتراوح ما بين المدارس والكلليات التي احتلت مراكز مهيمنة، إلى جانب الكنائس والمستشفيات ودور الأيتام، وعندما عقدت المعاهدة العثمانية- الفرنسية عام 1901م، والتي اعترفت بالوضع القانوني للمدارس الفرنسية في الدولة العثمانية، كان لا بد من أن تحقق المؤسسات الخيرية والدينية والتبشيرية البروتستانتية الأمريكية في الدولة العثمانية نفس الشيء بالنظر إلى وضع الولايات المتحدة كدولة الأكثر تفضيلاً وفق المعاهدات السابقة، لذلك كان ينبغي أيضاً أن يتم منح المؤسسات التعليمية والخيرية والدينية الأمريكية نفس الوضع من خلال معاهدة ثنائية، وكان من شأن ذلك ليس فقط أن يُمكّن المؤسسات الأمريكية من التمتع بنفس الإعفاءات والحصانات الممنوحة للمؤسسات الفرنسية؛ ولكن أيضاً كي يمهّد الطريق لتصحيح خصائص هذه المؤسسات، والخاصة بثقة العامة من الشعوب العثمانية، الذين كانوا لا يثقون بهذه المؤسسات، لذلك قام المبشرون في الدولة العثمانية وزعمائهم وقادة المقر الرئيسي للمجلس الأمريكي في بوسطن، في كثير من الأحيان بتقديم إلتماسات إلى الممثلة الأمريكية في إستانبول تحثهم فيها على التواصل مع السلطات العثمانية وخصوصاً السلطان عبد الحميد الثاني ووزير

الشؤون الخارجية توفيق باشا، كما ناشدوا في كثير من الاحيان وزارة الخارجية والرئيس الأمريكي ثيودور روزفلت Theodore Roosevelt (1901-1909م) وكبار أعضاء الكونجرس وأهل الخير ومحربي شبكة العمل التبشيري وقادته في الولايات المتحدة، كي يقوموا بالضغط على الحكومة الأمريكية من أجل عقد معاهدة مع الدولة العثمانية⁽¹¹⁹⁾، لضمان حماية المؤسسات التعليمية والدينية الأمريكية البالغة تكلفتها في الأراضي العثمانية ما يقرب من ستة ملايين ونصف دولار، ولقد أثمرت هذه الجهود بتوقيع اتفاقيات متتالية عام 1904م وعام 1907م بين الولايات المتحدة والدولة العثمانية⁽¹²⁰⁾.

ووفقا للتقرير السنوي للمجلس الأمريكي، فإنه بحلول عام 1914م، كان هناك 151 من المبشرين الأمريكيين يعملون جنباً إلى جنب مع 1204 من المسيحيين العثمانيين، بينما تم بناء 137 كنيسة و9 مستشفيات و8 كليات و46 مدرسة ثانوية و369 مدرسة ابتدائية، مع التحاق 25199 طالب معظمهم من المسيحيين، مع وجود بعض الطلاب المسلمين بهذه المدارس⁽¹²¹⁾.

الخاتمة:

نجح المجلس الأمريكي في التأسيس لعمله بشكل كبير ومنذ وقت مبكر في الدولة العثمانية، وخصوصاً فيما يتعلق بنشاطه التبشيري تجاه تحويل الأرمن من المذهب الكاثوليكي إلى المذهب البروتستانتي، واستطاعت في نهاية الأمر أن يحصل على حق الاعتراف من الدولة العثمانية بـ"الملة البروتستانتية" عام 1850م، وعندما شعرت الدولة العثمانية بخطر النشاط التبشيري على وحدة الدولة العثمانية وتماسك مجتمعاتها، حاولت قدر الإمكان منع هذه الأنشطة أو على الأقل الحد منها؛ إلا أن الدولة العثمانية فشلت في هذا الأمر بسبب سياسة الامتيازات، والتهديد باستخدام

القوة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، الأمر الذي كان دائماً يجبر الدولة العثمانية على التراجع، ورغم ذلك، استطاعت الدولة العثمانية النجاح في منع ووقف النشاط التبشيري للمجلس الأمريكي بين المسلمين بشكل كامل.



حواشي البحث.

(1) Bağçeci, Yahya. "Osmanlı Devleti'nde Amerikan Misyonerlerinin, Ermenilere Yönelik Eğitim Faaliyetleri", Turkish Studies, International Periodical For the Languages, Literature and History of Turkish or Turkic, Volume 3/4, Summer 2008, s. 172; Gordon, Leland G. American Relations with Turkey 1830-1930, An Economic Interpretation (Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 1932), p.7-12; Fendoğlu, Hasan Tahsin "Amerika Birleşik Devletlerinin Misyonerleri ve Osmanlı Devleti", Türkler, Cilt. XIV, Ankara: Yeni Türkiye Yayınları, 2002, s. 194; Akgün, Seçil. "Amerikalı Misyonerlerin Ermeni Meselesinde Rolü", Osmanlı Tarih Araştırma ve Uygulama Merkezi Dergisi (OTAM), Ankara Üniversitesi, sayı 3, 1992, s. 2.

- (2) Ümit, Devrim. "The American Protestant Missionary Network in Ottoman Turkey 1876-1914", International Journal of Humanities and Social Science, Vol. 4, No. 6, April 2014, p. 28; Bozan, Oktay. "XIX. Yüzyilin İkinci Yarisinda Mardin'de Amerikan Misyonerlerinin Faaliyetleri", e-Şarkiyat İlmi Araştırmalar Dergisi, Sayı: XII, Kasım 2014, s. 25; Gordon. American, p. 7-11; Fendoğlu. "Amerika", s. 194; Bağçeci. "Osmanlı", s. 173.
- (3) Hülagü, M. Metin. "Osmanlı'dan Cumhuriyet'e Misyoner, Ermeni, Terör ve Amerika Dörtgeninde Türkiye", İslâmî Araştırmalar, Nevşehir Üniversitesi, Fen-Edebiyat Fakültesi, Nevşehir, 2007, 20, 4, s. 429.
- (4) Güler, Yavuz. "Osmanlı Devleti Dönemi Türk- Amerikan İlişkileri 1795-1914", Gazi Üniversitesi Kırşehir Eğitim, Fakültesi Dergisi, Cilt. 6, Sayı 1, 2005, s. 230.
- (5) Erhan, Çağrı. "Ottoman Official Attitudes towards American Missionaries", The United States and the Middle East: Cultural Encounters, Yale University, 7-8 December 2000, The Turkish Yearbook, Vol. XXX, p. 192.
- (6) Shelton, Elizabeth W. Faith, Freedom, and Flag: The Influence of American Missionaries in Turkey on Foreign Affairs 1830-1880, Faculty of the School of Continuing Studies and of the Graduate School of Arts and Sciences, Degree of Doctor of Liberal Studies, Washington, D.C: Georgetown University, April 4, 2011, p. 42.
- (7) Maggiolini, Paolo. "The Modern Image of the Holy Land: Through the Manuscripts of some Christian Missionaries", Journal of Islamic Jerusalem, Summer, 2011, Vol. 11, p. 3.
- (8) Kantarcı, Şenol. Amerika Birleşik Devletleri'nde Ermeniler ve Ermeni Lobisi (İstanbul: Aktüel, 2004), s. 59-60; Günay, Nejla. "Amerikan Misyonerlerine Anadolu Halkının Tepkisi ve Bunun Osmanlı-Amerikan

- İlişkilerine Etkileri", Gazi Akademik Bakış, Cilt 1, Sayı 2, Yaz 2008, s. 119; Ümit. "The American", p. 18.
- (9) Ümit. "The American", p. 18.
- (10) Kocabaşoğlu, Uygur. Kendi Belgeleriyle Anadolu 'daki Amerika, Misyoner Okulları 19. Yüzyılda Osmanlı İmparatorluğu'ndaki Amerikan Misyoner Okulları (İstanbul: İmge Kitabevi, 2000), s.74; Doğan, Ayhan. "Maraş'ta Misyonerlik Faaliyetleri", XIX.Yüzyılın İkinci Yarısı ve XX.Yüzyılın Başlarında, Selçuk Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Dergisi, Sayı: 11, Konya, 2004, s. 636; Aydın, Mithat. "Amerikan Protestan Misyonerlerinin Ermeniler Arasındaki Faaliyetleri ve Bunun Osmanlı-Amerikan İlişkilerine Etkisi", Tarihinde Düzenlenen XV. Türk Tarih Kongresi'ne Sunulmuştur, s. 81; Erhan. "Ottoman", p.192.
- (11) Aydın. "Amerikan", s. 81; Erhan. "Ottoman", p. 192.
- (12) Cacanaska, Ružica. "The Emergence and Development of Protestantism in Macedonia", Religion, State & Society, Vol. 29, No. 2, 2001, p. 115.
- (13) Alan, Gülbadi - Bolat, Gökhan. "The American Board And The Ottoman Women's Education", History Studies, ABD ve Büyük Ortadoğu İlişkileri Özel Sayısı, Relationships of the USA and The Great Middle East, Special Issue 2011, p. 106; Aydın. "Amerikan", s. 81; Erhan. "Ottoman", p.192.
- (14) Doğan, Mehmet Ali. American Board Of Commissioners For Foreign missions (ABCFM) and Nominal Christians: Elias Riggs 1810-1901, and American Missionary Activities in the Ottoman Empire, Doctor of Philosophy In Middle East Studies, History, Department of Languages and Literature, The University of Utah, May 2013, p. 28; Ümit. "The American", p. 23.
- (15) Doğan. American, p. 31.

(16) Morton, Daniel O. (ed.). *Memoir of Rev. Levi Parsons, First Missionary to Palestine from the United States* (Hartford: Cooke & Others, 1830), p.221–230; Ömer Turan, "Amerikan Misyonerlerinden E. Smith ve H.G.O. Dwight'a Göre 1830–1831 Yıllarında Ermeniler", *Ermeni Soykırımı İddiaları–Yanlış Hesap Talat'tan Dönünce*, der, Mustafa Çalık, Ankara, Cedit Neşriyat, 2006, s.194–195; Özcoşar, İbrahim. 19 Yüzyılda Mardin Süryanileri, Tarih Anabilim Dalı, Yakınçağ Tarihi Bilim Dalı, Doktora Tezi, Tezi Yöneten Doç. Dr. Ayhan Öztürk, Erciyes Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü, Nisan 2006, s. 283; Mutlu, Şamil. *Osmanlı Devleti'nde Misyoner Okulları* (İstanbul: Gökkuşbu Yayınları, 2005), s. 285–286; Ümit. "The American", p. 24; Bozan. "XIX. Yüzyılın", s. 25.

(17) Kantarcı. *Amerika*, s. 59–60; Günay. "Amerikan", s. 119; Grabill, Joseph L. *Protestant Diplomacy and the Near East– Missionary Influence on American Policy 1810–1927* (Minneapolis: University of Minnesota Press, 1971), p. 33–34; Fratantuono, Ella M. *Self-Righteous Beneficence: American Diplomat and Missionary Perceptions of the Ottoman Empire 1908–1914*, Honors Thesis in, Department of History, Richmond: University of Richmond April, 2008, p. 21; Kantarcı. "Amerika", s.59–60; Alan – Bolat. "The American", p. 106; Aydın. "Amerikan", s. 81; Bozan, "XIX. Yüzyılın", s. 24;

(18) Bond, Alvan. *Memoir of the Rev. Pliny Fisk, Late Missionary to Palestine* (Boston: Crocker & Brewster, 1828), p. 106; Turan, Ömer. "Amerikan Misyonerlerinden E. Smith ve H.G.O. Dwight'a Göre 1830–1831, Yıllarında Ermeniler", *Ermeni Soykırımı İddiaları–Yanlış Hesap Talat'tan Dönünce*, der., Mustafa Çalık, Ankara, Cedit Neşriyat, 2006, s.194–195; Morton. *Memoir*, p. 221–30; Ümit. "The American", p. 24; Bozan. "XIX. Yüzyılın", s. 25; Özcoşar. 19 Yüzyılda, s. 283; Mutlu. *Osmanlı*, s. 285–286.

- (19) Bond. Memoir, p. 106; Bağçeci. "Osmanlı", s. 172; Shelton. Faith, p. 61; Fratantuono. Self-Righteous, p. 21; Bozan. "XIX. Yüzyilin", s. 24; Kantarcı. Amerika, s.59-60; Alan – Bolat. "The American", p. 106; Grabill. Protestant, p. 5.
- (20) Sezer, Ayten. Osmanlı'dan Cumhuriyet'e, Misyonerlerin Türkiye'deki Eğitim ve Öğretim Faaliyetleri, Hacettepe Üniversitesi, Edebiyat Fakültesi Dergisi, Osmanlı'dan Cumhuriyet'e, Misyonerlerin Türkiye'deki Eğitim ve Öğretim Faaliyetleri, Ankara, Ekim 1999, s. 173.
- (21) Strong, William. E. The Story of the American Board, An Account of the First Hundred Years of the American Board of Commissioners for Foreign Missions (Boston: Pilgrim Press, 1910), p. 80; Ümit. "The American", p. 25; Doğan. "Maraş'ta", s. 636-7.
- (22) Bond. Memoir, p. 141-2; Ümit. "The American", p. 25; Alan – Bolat. "The American", p.107; Shelton. Faith, p. 61.
- (23) Morton. Memoir, p. 180-2; Ümit. "The American", p. 25; Doğan. American, p. 38-9.
- (24) Kieser, Hans-Lukas. Doğu Vilayetleri'nde Misyonerlik, Etnik Kimlik ve Devlet 1839-1938 (İstanbul: İletişim Yayınları, 2005), s. 68; Özcoşar. 19 Yüzyılda, s. 283.
- (25) Strickland, William. P. History of the American Bible Society from its Organization to the Present Time (New York: Harper, 1850), p. 263-280; Erdoğan, Dilşen İnce. "XIX. Yüzyılda Ermeni İşyanlarının Çıkmasında Rol Oynayan Görünmeyen Tehlike: Misyonerler", Türk Yurdu, Cilt: 26, Sayı. 225, Mayıs 2006, s.69; Bozan. "XIX. Yüzyilin", s. 24; Doğan. American, p. 32-4; Ümit. "The American", p. 28.
- (26) Erdoğan. "XIX. Yüzyılda", s. 69; Bozan. "XIX. Yüzyilin", s. 24; Doğan. American, p. 32-4.
- (27) Grabill. Protestant, p. 12; Fratantuono . Self-Righteous, p. 21.

- (28) Kocabaşoğlu, Uygur. "Doğu Sorunu, Tarihi Gelişmeler İçinde Türkiye'nin Sorunları Sempozyumu", Ankara, 8-9 Mart, (Dünü-Bugünü-Yarını), 2 Baskı, Ankara, Türk Tarih Kurumu Yayınları, 1995, s. 68; Grabill. Protestant, p. 5-8; Bozan. "XIX. Yüzyilin", s. 24; Ümit. "The American", p. 26; Alan - Bolat. "The American", p. 107.
- (29) Özcoşar. 19 Yüzyilda, s. 283; Kocabaşoğlu. Kendi, s. 35; Bağçeci. "Osmanlı", s. 174; Alan - Bolat. "The American", p.107.
- (30) Sixty-Sixth Annual Report of the American Board of Commissioners for Foreign Missions, Presented at the Meeting held at Hartford, Connecticut, October 3-6, 1876 (Boston: Riverside Press, 1876), p. 19-21; Öztürk, Ayhan. "Amerikan Board'un Kuruluşu, Teşkilatlanması ve Osmanlı Devlet'nde Kurduğu Misyonlar", Sosyal Bilimler Enstitüsü Dergisi, Sayı. 23, Y 1: 2007/2, s. 69; Ümit. "The American", p. 30; Özcoşar. 19 Yüzyilda, s. 283; Mutlu. Osmanlı, s. 285-286.
- (31) Faruqi, Suraiya. The Ottoman Empire and the World Around It (New York: I. B. Tauris, 2004), p. 213-14; Ümit. "The American", p. 32.
- (32) Ümit. "The American", p. 32.
- (33) Prime, E.D.G. Forty Years in the Turkish Empire or Memoirs of Rev. William Goodell (New York: Robert Carter, 1877), p. 99; Erhan. "Ottoman", p. 194-5; Aydın. "Amerikan", s. 83.
- (34) Erhan. "Ottoman", p. 194-5; Aydın. "Amerikan", s. 83.
- (35) Gordon. American, p. 7-12; Ümit. "The American", p. 28; Bozan. "XIX. Yüzyilin", s. 25; Fendoğlu. "Amerika", s. 194; Bağçeci. "Osmanlı", s. 173.
- (36) Daniel, Robert. American Philanthropy in the Near East 1820 -1960 (Athens: Ohio University Press, 1970), p. 41-70; Lippe, John M. Vander. "The Other Treaty of Lausanne: The American Republic and Official Debate on Turkish-American relations", The Turkish Yearbook, Vol. XXIII, 1993, p. 32; Ortaylı, İlber "Osmanlı İmparatorluğu'nda Amerikan

Okulları Üzerine Bazı Gözlemler", Amme İdaresi Dergisi, sayı 14, 1981, s. 87; Karaş, Zeynep. Ermen terror Örgütü: Asala, Atilim Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü Uluslararası İlişkiler Anabilim Dalı, Yüksek Lisans Tezi, Tez Danışmanı Doç. Dr: Idris Bal, Ankara, 2007, s. 25; Günay. "Amerikan", s. 118; Gordon. American, p. 7-12; Ümit. "The American", p. 28; Bozan. "XIX. Yüzyilin", s. 25; Fendoğlu. "Amerika", s. 194; Bağçeci. "Osmanlı", s. 173

(37) Kurat, Akdes Nimet. Türkiye ile Amerika Birleşik Devletleri Arasındaki Münasebetlere Ait Arşiv Vesikaları (Ankara: Ankara Üniversitesi Basımevi, 1970), s. 287; Şimşir, Bilal N. "Ermeni Propagandasının Amerika Boyutu Üzerine", Tarih Boyunca Türklerin Ermeni Toplumu İle İlişkileri Sempozyumu, Ankara, Atatürk Üniversitesi Yay. 1985, s. 82; Ortaylı, "Osmanlı", s. 87; Günay. Amerikan, s. 118; Karaş. Ermen, s. 25; Ümit. "The American", p. 28; Bozan. "XIX. Yüzyilin", s. 25-6.

(38) Porter, Admiral David D. Memoir of Commodore David Porter of the United State Navy (Albany: J. Munsell, 1875), p. 399-405; Ümit. "The American", p. 28; Erhan. "Ottoman", p. 192.

(39) Şimşir, Bilal N. "Ermeni", s. 82; Ortaylı, "Osmanlı", s. 87; Günay. Amerikan, s.118; Karaş. Ermen, s. 25.

(40) Porter. Memoir, p. 399-405; Ümit. "The American", p. 28; Erhan. "Ottoman", p. 192.

(41) Ümit. "The American", p. 28.

(42) Karacakaya, Recep. Ermenilere Yönelik Ermeni Suikastleri (İstanbul: 47 Numara Yayıncılık, 2006), s.11; Karaş. Ermen, s. 3.

(43) Ümit. "The American", p. 26. Alan - Bolat. "The American", p. 107; Grabill, Protestant, p. 8.

(44) Ümit. "The American", p. 26.

- (45) The Missionary Herald, Containing the Proceedings at Large of the American Board of Commissioners for Foreign Missions (Boston: Crocker and Brewster, 1830), Vol. XXVI, p. 76-77; Doğan. Maraş'ta, s. 636; Ümit. "The American", p. 27.
- (46) Dwight, H.G.O. Christianity Revived in the East (New York: Baker and Scribner, 1850), p. 10-11; Dwight, H.G.O. Christianity in Turkey: A Narrative of the Protestant Reformation in the Armenian Church (London: James Nisbet, 1854), p. 31-3; Hopkins, J. Castell. The Sword of Islam or Suffering Armenia, Annals of Turkish Power and the Eastern Question (Brantford: The Bradley-Garretson, 1896), p. 403; Ümit. "The American", p. 27; Alan - Bolat. "The American", p.107;
- (47) Dwight. Christianity, p. 10-11; Erhan. "Ottoman", p. 192-3.
- (48) Fratantuono. Self-Righteous, p. 24.
- (49) Ibid, p. 25.
- (50) Grabill. Protestant, p. 20-3; Fratantuono . Self-Righteous, p. 22.
- (51) Öztürk. "Amerikan", s. 69.
- (52) Strickland. History, p. 74; Esenkal ,Ebru. Yabancı Ülkeler Tarafından Osmanlı Coğrafyasında Açılan Okullar, Danışman: Yrd. Doç. Dr. İbrahim Sezgin, Trakya Üniversitesi, Edirne, Sosyal Bilimler Enstitüsü, 2007, s. 114; Mutlu. Osmanlı, p. 287; Ümit. "The American", p. 28
- (53) Ümit. "The American", p. 27; Strickland. History, p. 47-8 ; Ümit. "The American", p. 28.
- (54) Erhan. "Ottoman", p. 192; Shelton. Faith, p. 62; Fendoğlu. "Amerika", s. 341; Doğan. American, p. 42-4; Aydın. "Amerikan", s. 83; Alan - Bolat. "The American", p.107.
- (55) Alan - Bolat. "The American", p.108.
- (56) Kocabaşoğlu. Kendi, p. 33; Erhan. "Ottoman", p. 192; Shelton. Faith, p. 62; Fendoğlu. "Amerika", s. 341; Doğan. American, p. 42-4.
- (57) Ümit. "The American", p. 27.

- (58) Alan – Bolat. "The American", p.108; Kocabaşoğlu. Kendi, p. 88.
- (59) Doğan. American, p. 43.
- (60) Alan – Bolat. "The American", p.108; Kocabaşoğlu. Kendi, p. 88.
- (61) Ümit. "The American", p. 27.
- (62) Erhan. "Ottoman", p. 195.
- (63) Prime. Forty, p. 132; Erhan. "Ottoman", p. 198; Erdoğan. "XIX. Yüzyılda", s. 69; Günay. "Amerikan", s. 119.
- (64) Strong, The Story, p. 105; Grabill, Protestant, p.13; Erhan. "Ottoman", p. 198.
- (65) Trabzon Müşiri Hazretleri'ne, Hariciye Mektubî Kalemi (HR. MKT, 4/18). In: T.C., Başbakanlık Devlet Arşivleri Genel Müdürlüğü, Osmanlı Arşivi Daire Başkanlığı, Yayın Nu: 85, Osmanlı Belgelerinde Ermeni–Amerikan İlişkileri 1839–1995, I, Ankara 2007. Erhan. "Ottoman", p. 198.
- (66) Erhan. "Ottoman", p. 198.
- (67) Ibid, p. 199.
- (68) Loc. Cit.
- (69) Grabill, Protestant, s.39; Aydın. "Amerikan", s. 82–3.
- (70) Erhan. "Ottoman", p. 192; Aydın. "Amerikan", s. 82–3.
- (71) Aydın. "Amerikan", s. 82–3.
- (72) Grabill. Protestant, p. 14; Fratantuono . Self-Righteous, p. 22.
- (73) Aydın. "Amerikan", s. 86; Erhan. "Ottoman", p. 200; Hopkins. The Sword, p. 402; Günay. "Amerikan", s. 120; Bozan. "XIX. Yüzyilin", s. 26; Grabill. Protestant, p. 14; Fratantuono. Self-Righteous, p. 22; Ümit. "The American", p. 28.
- (74) Erhan. "Ottoman", p. 201; Dwight, Christianity Revived, p. 287.
- (75) Aydın. "Amerikan", s. 88–9.
- (76) Sadriazam ve Yâver-i Ekrem, Fî 13 Saban sene 1310 ve fî 18 Subat sene 1308 / 2 Mart 1893, Bâb-ı Âlî Evrak Odası Ayniyat Defterleri (BEO. AYN. D), 1632/s. 415 . In: T.C., Başbakanlık Devlet Arşivleri Genel

Müdürlüğü, Osmanlı Arşivi Daire Başkanlığı, Yayın Nu: 85, Osmanlı Belgelerinde Ermeni-Amerikan İlişkileri 1839-1995, I, Ankara 2007 .Aydın. "Amerikan", s. 90; Karaş. Ermen, s. 11.

(77) Grabill. Protestant, p. 24; Erhan. "Ottoman", p. 203.

(78) Cacanaska. "The Emergence", 2001, p. 115; Hopkins. The Sword, p. 402; Erhan. "Ottoman", p. 203.

(79) Erhan. "Ottoman", p. 203.

(80) Ibid, p. 204.

(81) Loc. Cit.

(82) Grabill. Protestant, p. 20-3; Fratantuono . Self-Righteous, p. 22; Erhan. "Ottoman", p. 204.

(83) Grabill. Protestant, p. 20-3; Fratantuono . Self-Righteous, p. 22.

(84) Mr. Uhl to Mr. Terrell, Department of State, Washington, December 29, 1894, No. 296; Mr. Terrell to Mr. Gresham, Legation of the United State, Telegram, Constantinople, January 16, 1895, No. 396; Mr. Uhl to Mr. Terrell, Department of State, Washington, January 22, 1895, No. 319; Mr. Judson Smith to Mr. Gresham. The American Board of Commissioners for Foreign Missions, Boston, Mass. January 19, 1895; Mr. Terrell to Mr. Gresham, Legation of the United State, Telegram, Constantinople, April 27, 1895, No. 526; Mrs. Isabel F. Dodd to Mr. Terrell, Secretary of the Faculty, American College for Girls, Constantinople,

(85) Grabill. Protestant, p. 26; Erhan. "Ottoman", p. 204-5; Öztürk. "Amerikan", s. 65.

(86) Ümit. "The American", p. 34. Sezer. "Osmanlı'dan", s. 173-4. Shelton. Faith, p. 68.

(87) The Missionary Herald for the Year of 1825 (Boston: Crocker and Brewster, 1825), Vol. XXI, p. 92; Ümit. "The American", p. 28.

(88) Ümit. "The American", p. 28.

- (89) Ibid, p. 29.
- (90) Deringil, Selim. *The Well-Protected Domains: Ideology and the Legitimization of Power in the Empire 1876–1909* (London: I.B. Tauris, 1999), 115; Ümit. "The American", p. 29.
- (91) Akgün. "Amerikali", s. 2; Ümit. "The American", p. 29.
- (92) Akgün. "Amerikali", s. 6; Ümit. "The American", p. 29
- (93) Strong. *The Story*, p. 200; Ümit. "The American", p. 29.
- (94) Strong. *The Story*, p. 200; Öztürk. "Amerikan", s. 65–70; Ümit. "The American", p. 29; Bozan. "XIX. Yüzyilin", s. 24.
- (95) Dalyan, Murat Gökhan. "Amerikan Misyonerlerinin Osmanlı Ermenilerinde Meydana Getirdiği Bölünme ve Çatışmalar: George B. Nutting–George H. White ve Adıyaman Ermenileri Örneği", *SDÜ Fen Edebiyat Fakültesi Sosyal Bilimler Dergisi*, Mayıs 2010, Sayı. 21 , s. 83; Ümit. "The American", p. 34. Erhan. "Ottoman", p. 201–2; Akgün. "Amerikali", s. 5
- (96) Ümit. "The American", p. 34.
- (97) Ibid, p. 29.
- (98) *Annual Report of the American Board of Commissioners for Foreign Missions*, 1876, p. 21–42; Ümit. "The American", p. 30.
- (99) *Annual Report of the American Board of Commissioners for Foreign Missions*, 1876, p.12; Ümit. "The American", p. 30.
- (100) *Annual Report of the American Board of Commissioners for Foreign Missions*, XXXVI, 1876; Ümit. "The American", p. 30.
- (101) *Annual Report of the American Board of Commissioners for Foreign Missions*, 1876, p. 21; Ümit. "The American", p. 30.
- (102) *Annual Report of the American Board of Commissioners for Foreign Missions*, 1876, p. 19; Ümit. "The American", p. 30.
- (103) Akgün. "Amerikalı", s. 3; Günay. "Amerikan", s. 119–20; Bozan. "XIX. Yüzyilin", s. 26; Kocabaşoğlu, "Doğu", s.15.

- (104) Günay. "Amerikan", s. 120; Bozan. "XIX. Yüzyilin", s. 26; Kocabaşoğlu. "Doğu", s.15.
- (105) Kocabaşoğlu. Kendi, s. 15; Günay. "Amerikan", s. 120.
- (106) Erhan. "Ottoman", p. 194; Günay. "Amerikan", s. 120.
- (107) Grabill. Protestant, p. 17; Erhan. "Ottoman", p. 194; Bağçeci. "Osmanlı", s. 175.
- (108) Daniel. American, p. 114; Ümit. "The American", p. 33; Erhan. "Ottoman", p. 205.
- (109) Daniel. American, p. 114; Erhan. "Ottoman", p. 205; Ümit. "The American", p. 33.
- (110) Ümit. "The American", p. 34.
- (111) Ibid, p. 35.
- (112) Loc. Cit.
- (113) Mr. Terrell to Mr. Olney, Pera, November 17, 1895, Telegram.
- (114) Mr. Terrell to Mr. Olney, Legation of the United State, Constantinople, November 18, 1895, No. 680; Mr. Terrell to Tewfik Pasha, Legation of the United State, Constantinople, November 18, 1895, No. 99, Inclosure in No. 680; Bâb-ı Âlî, Tercüme Odası, Numara: 230, Tarih: 15 Tesrîn-i Sânî sene 1311, Hariciye Nezâreti Siyasî Kısım (HR. SYS) 2857/91. In: T.C., Başbakanlık Devlet Arşivleri Genel Müdürlüğü, Osmanlı Arşivi Daire Başkanlığı, Yayın Nu: 85, Osmanlı Belgelerinde Ermeni-Amerikan İlişkileri 1839-1995, I, Ankara 2007.
- (115) Mr. Olney to Mr. Terrell, Department of State, Washington, November 21, 1895, No. 52.
- (116) Ibid, p. 36.
- (117) Ibid, p. 37.
- (118) Riâyetli hizmetkârınız, Ömer bin Mustafa, Fî 18 Tesrîn-i Sânî sene 1305 / 30 Kasım 1889, Hariciye Nezâreti Siyasî Kısım (HR. SYS), 2735/14. In: T.C., Başbakanlık Devlet Arşivleri Genel Müdürlüğü,

Osmanli Arşivi Daire Başkanlığı, Yayın Nu: 85, Osmanli Belgelerinde Ermeni-Amerikan İlişkileri 1839-1995, I, Ankara 2007.

(119) Ümit. "The American", p. 37.

(120) Loc. Cit.

(121) Report of the American Board of Commissioners for Foreign Missions, 1918, p. 170; Lippe. "The Other", p. 33.